Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المساجلات بين العرب مفتوح على مصراعيه وأن الناقد المتأخر متى أعمل الروية في تعقيب قول القائل المتقدم لا يعيبه أن يجد فيه فائتاً ليستدرك ، أو نافصاً ليكمل ، أو كلاماً ليزداد كمالاً ؟ ألم يخشَ محمد ـ لو كان من عند نفسه ـ بهذا التحدي أن يثير حمية أعدائه الأدبية فيهبوا لمنافسته ، وهم جميع حاذقون ؟ وماذا يصنع لو أن جماعة من بلغائهم تعاقدوا على أن يضع أحدهم صيغة المعارضة ، ثم يتناولها سائرهم بالإصلاح والتهذيب كما كانوا يصنعون في نقد الشعر ، فيكمل ثانيهم ما أنقصه أولهم ، وهكذا ، حتى يخرجوا كلاماً إن لم يبزه فلا أقل من أن يساميه ولو في بعض نواحيه ؟ ثم لو طوعت له نفسه أن يصدر هذا الحكم على أهل عصره . . فكيف يصدره على الأجيال القادمة إلى يوم القيامة بل على الأنس والجن !! . . إن هذه مغامرة لا يتقدم إليها إلا رجل يعرف قدر نفسه ، وهو مالئ يديه من تصاريف القضاء ، وخبر السماء ، ونحن قد عرفنا شخصية محمد المعتدلة ، واتزانه الرصين . . . ولكن قد رمى هذا التحدي بين أظهر العالم ، فكان القضاء المبرم ، وقد سلط إقحامه على العقول والأفواه ، فلم يهم أحد بمعارضته إلا باء بالعجز الواضح والإخفاق الفاضح على مر العصور والدهور .

فماذا يقول المكابرون . . . هل أنزل من السماء . . . أو ماذا . . ؟ وإن الذين سمعوا القرآن من أهل مكة ، لم يلبثوا ملياً حتى أظهروا إعجابهم من حيث يدرون ومن حيث يجهلون . .